تَعْرِيفُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِصِحَّةِ حَدِيثِ

إِنَّ آدَمَ خُلِقَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ



الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام، على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد:

فبمناسبة إنكار الإمام ابنِ خُزَيْمَة رحمه الله تعالى لحديث الصورة في كتاب "التوحيد"(١) له، الذي أخرجه ابن أبي عاصم(٢) وغيره، وقلَّدَهُ من قلده في ذلك، بناءً على أنه أي ابن خزيمة لم يقف له على سند ثابت، فبمناسبة هذا الإنكار منه رأيت أن أُبيِّنَ في هذه الأوراق ما جاء عن الأئمة في هذا الحديث، مع بيان طُرُقِهِ الدالَّة على ثبوتِهِ وصحتِهِ، وقبل الإمام ابن خزيمة في إنكار حديث الصورة ـ الإمام مالك كما سيأتي عنه في محلّه إن شاء الله .

وقد ذكرنا هناك أن الإمام مالكاً أنكر هذا الحديث لأمرين:

أولا: لعدم بلوغ الرواية الصحيحة إليه .

وثانيا: على فرض بلوغِها إليه أنه أنكره سَدًّا للذريعة، وإلا فحديث الصورة بجميع طرقه ليس بأغرب من أحاديث اليد والرجل والقدم والعينين، كما ذكره أديب أهل السنة ابن قتيبة الدينوري، فقد صرَّح في كتابه "مختلف الحديث" بقوله: « والذي عندي ـ والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجبَ من اليدين والأصابع والعين، وإنما وَقَعَ الإِلْفُ لتلك لمجيئها في القرآن، وَوَقَعَتْ الوَحْشَة من هذه لأنها لم تأتِ في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا

(١) التوحيد (١/ ٨٧).

(٢) سيأتي تخريجه.

نقول في شيء منه بكيفية ولا حَدّ»[(١)] .

وحفاظاً على السنة النبوية، والعقيدة السلفية من التلاعب بهما، أذكر فيما يلي الطرق الثابتة لحديث الصورة، مع بيان من خرجه ومن صححه .

فأقول وبالله أصول:

الكلام على حديث الصورة ينحصر فيما يلي:

أ ـ متنه .

ب ـ سنده .

ج ـ من خرجه .

د ـ من صححه .

هـ ـ خلاصة البحث .

فهاك متنَه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تُقبِّحوا الوجه؛ فإن ابن آدم خُلِق على صورة الرحمن » .

قال ابن أبي عاصم في كتاب "السنة"[(٢)]: حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُقبِّحوا الوجوه؛ فإن ابن آدم خُلِق على صورة الرحمن ».

سند آخر[(٣)]: حدثنا عمر بن الخطاب، حدثنا ابن أبي مريم، حدثنا ابن

---

(١) تأويل مختلف الحديث (ص ٢٢١).
(٢) السنة (١/ ٢٢٩ رقم ٥١٧).
(٣) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٢٣٠ رقم ٥٢١).

لهيعة، عن أبي يونس سُليم بن جُبير، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن »(١) .

وقال الدارقطني في كتاب "الصفات"(٢): حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل الطوسي، حدثنا علي بن إشكاب، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا تُقبِّحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن عز وجل ».

سند آخر(٣): حدثنا إسماعيل بن العباس الورَّاق،حدثنا علي بن الحرب، حدثنا زيد بن أبي الزرقاء، حدثنا ابْنُ لَهيعة، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا ضَرَبَ أَحَدُكم فليجتنبْ الوَجْهَ، فإن صورةَ الإنسان على صورة الرحمن عز وجل».

وقال ابن بطة في "إبانته الكبرى": ["حدثنا أحمد بن سليمان النجاد، حدثني محمد بن جعفر، حدثنا أبو بكر المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله كيف نقول في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: « خلق الله آدم على صورته »، قال: أما الأعمش فيقول: عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: « إن الله خَلَق آدم على صورة الرحمن »، فنقول كما جاء الحديث .

---

(١) أخرجه ابن بطة كما في المختار من الإبانة (٣/ ٢٦٠ رقم ١٨٩)، من طريق ابن لهيعة به مثله.

(٢) كتاب الصفات (ص ٦٤ رقم ٤٨).

(٣) كتاب الصفات (ص٦٥ رقم ٤٩).

وسمعت أبا عبد الله وذكر له بعضُ المحدثين قال: خلقه على صورته، قال: على صورة الطين، فقال: هذا كلام الجهمية .

حدثنا أبو بكر أحمد بن علي السلماني، حدثنا عبد الله بن العباس الطيالسي، حدثنا إسحاق بن منصور ـ يعني الكوسج ـ، قال: قلت لأحمد: «لا تُقَبِّحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورته » تقول بهذه الأحاديث؟ قال أحمد: صحيح، قال ابن راهويه: صحيح، ولا يدعه إلا مبتدع، أو ضعيف الرأي .

حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء، حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة، قال: حدثنا أبو طالب، قال سمعت أبا عبد الله يقول: من قال إنَّ الله تعالى خلق آدم على صورة آدم، فهو جَهْمِيّ، وأيُّ صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه ؟!

حدثني أبو صالح، حدثنا محمد بن داود أبو جعفر البُصْرَوي، حدثنا أبو الحارث الصائغ، قال: قلت لأبي عبد الله: يا أبا عبد الله، قلت لرجل: لا تقول إن وجه الله ليس بمخلوق، فقال: لا إلا أن يكون في الكتاب نص، فارتعد أبو عبد الله، وقال: أستغفرالله، سبحان الله، هو الكفر بالله، أُحَدِّثك في أنَّ وَجْهَ الله ليس بمخلوق؟![1] .

وقال ابن بطة أيضا بعد ذكر خبر الصورة ما نصّه: " وكل ما جاء من هذه الأحاديث وصَحَّت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فَفَرضٌ على المسلمين قَبولُها، والتصديق بها، والتسليم لها، وترك الاعتراض عليها، وواجبٌ على من قَبِلَهَا، وصَدَّقَ بها أن لا يَضْرِبَ لها المقاييس، ولا يَتَحمَّل

(١) المختار من الإبانة (٣/ ٢٦٤ـ٢٦٧).

لها المعاني والتفاسير، لكن تُمَرُّ على ما جاءت، ولا يقال فيها: لِمَ ، ولا كيف، إيمانًا بها وتصديقا، ونقف من لفظها ورواتها حيث وقف أئمتنا وشيوخنا، وننتهي منها حيث انتهي بنا، كما قال المصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم، بلا معارضة، ولا تكذيب، ولا تنقير، ولا تفتيش، والله الموفق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

فإن الذين نقلوها إلينا، هم الذين نقلوا إلينا القرآن وأصل الشريعة، فالطعنُ عليهم والرد لما نقلوه من هذه الأحاديث طعن في الدين ورد لشريعة المسلمين، ومن فعل ذلك، فالله حسيبه والمنتقم منه بما هو أهله"[1]][2].

قال الذهبي ـ في ترجمة أبي الزِّناد عبد الله بن ذكوان ـ: " قال العقيلي[3]: حدثنا مِقْدام بن داود،حدثنا الحارث بن مسكين وابن أبي الغَمْر، قالا: أنبأنا ابن القاسم، قال: سألت مالك بن أنس عمن يحدث بالحديث الذي قالوا: «إن الله خلق آدم على صورته»، فأنكر ذلك مالك إنكارا شديدا، ونهى أن يحدث به أحد، قيل له: إن ناسا من أهل العلم يتحدثون به فقال: من هم ؟ فقيل: محمد بن عجلان عن أبي الزناد، فقال: لم يكن يعرف ابن عجلان هذه الأشياء، ولم يكن عالما، ولم يزل أبو الزناد عاملا لهؤلاء، حتى مات، وكان صاحب عُمَّال يَتْبعُهُم"[4] .

وقال ابن أبي زمنين في أصول السنة: " وكان مالك يُعَظِّم أن يُحَدِّثَ أحدٌ

(١) المختار من الإبانة (٣/ ٢٤٤).
(٢) ما بين المعقوفتين ألحقه الشيخ الوالد رحمه الله بخطه في نسخته من مطبوعة مجلة الجامعة السلفية.
(٣) الضعفاء (٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).
(٤) ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٩).

بهذه الأحاديث التي فيها: «أن الله خلق آدم على صورته»، وضعَّفها[١].

وقال الذهبي: "إن هذا الحديث لم ينفرد به ابن عجلان، كما قال مالك بن أنس، فقد رواه همَّام، عن قتادة، عن أبي أيوب المراغي، عن أبي هريرة .

ورواه شعيب، وابن عيينة، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة .

ورواه معمر، عن همَّام، عن أبي هريرة .

ورواه جماعة كالليث بن سعد وغيره، عن ابن عجلان، عن المقبري، عن أبي هريرة .

ورواه شعيب أيضا وغيره عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبي هريرة.

ورواه جماعة أيضا عن ابن لهيعة، عن الأعرج، وأبي يونس، عن أبي هريرة .

ورواه جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث، وله طرق أخر .

قال حَرْبٌ: سمعتُ إسحاقَ يقول: صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢]، فذكر ما تقدم .

وقال الكوسج: "سمعت أحمد بن حنبل يقول: هذا الحديث صحيح[٣] .

وقال الذهبي: "وهو مخرج في الصحاح، وأبو الزِّناد فعمدةٌ في الدين، وابن عجلان صدوق من علماء المدينة وأجلائهم ومفتيهم، وغيره أحفظ منه.

---

(١) أصول السنة (ص ٧٥).

(٢) ميزان الاعتدال (٢/ ٤١٩ـ٤٢٠).

(٣) تقدم ذكره في كلام ابن بطة.

أما معنى حديث الصورة، فنَرُدُّ عِلْمَهُ إلى الله ورسوله، ونَسْكُتُ كما سَكَتَ السلفُ، مع الجَزْمِ بأنَّ الله ليس كمثله شيء [١].

وقال الذهبي أيضا في ترجمة حمدان بن الهيثم: " وقد أتى بشيء منكر عن أحمد بن حنبل في معنى قوله عليه الصلاة والسلام: « إن اللهَ خَلَقَ آدمَ عَلَى صُورَتِه »، زعم أنه قال: صوَّر الله صورة آدم قبل خلقه على تلك الصورة، فأما أن يكون خلق الله آدم على صورته فلا، فقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢].

ويدل على بطلان روايته هذه ما رواه حمدان بن علي الورَّاق، الذي هو أشهر من حمدان بن الهيثم وأقدم، أنه سمع أحمد بن حنبل، وسأله رجل عن حديث: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ على صُورَةِ آدَم »، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: « إن الله خَلَقَ آدمَ على صورةِ الرحمن »، ثم قال أحمد: وأيّ صورة لآدم قبل أن يُخْلَق .

وقال الطبراني: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: قال رجل لأبي: إنَّ فلانًا يقول في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله خلق آدم على صورته »، فقال: على صورة رجل، فقال أبي: كذب، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا .

وقيل: إن أبا عمر بن عبد الوهاب هجر أبا الشيخ لمكان حكاية حمدان، وقال: إن أردت أن أسلم عليك، فأخرج من كتابك حكاية حمدان بن الهيثم[٣] .

---

(١) ميزان الاعتدال (٢/ ٤٢٠).

(٢) سورة الشورى: الآية ١١.

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣).

وقال الحافظ في الفتح: "« على صورة الرحمن » هذه الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في كتاب "السنة"، والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم أيضا من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول ـ وهو أن الضمير في قوله: « على صورته » للمضروب ـ قال: « من قاتلَ فليجتنبِ الوجهَ فإنَّ صورةَ وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن »، فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من إمراره كما جاء، من غير اعتقاد تشبيه، أو من تأويله على ما يليق بالرحمن جل جلاله"(١) .

وقال في باب الاستئذان: "وقيل: الضمير في قوله: « على صورته » لله، وتَمَسَّك قائل ذلك بما ورد في بعض طرق هذا الحديث: « على صورة الرحمن» .

والمراد بالصورة الصفة، والمعنى أن الله خلقه على صفته: من العلم، والحياة، والسمع، والبصر، وغير ذلك، وإن كانت صفات الله تعالى لا يُشْبِهُها شيء"(٢) .

ثم ذكر الحافظ كلام حَرْبٍ الكِرْمَاني عن إسحاق بن راهويه، الذي تقدم في صحته .

وكذلك قال: "قال إسحاق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح.

وقال الطبراني في كتاب "السنة": حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: قال رجل لأبي: إن رجلا قال: خلق اللهُ آدمَ على صورتِهِ، أي على صورة

---

(١) فتح الباري (٥/ ١٨٣).
(٢) فتح الباري (١١/ ٣).

الرجل، فقال الإمام أحمد: كذب، هو قول الجهمية [١] .

وقال الحافظ أيضا: " وقد أنكر المازري ومن تبعه صحة هذه الزيادة: « على صورة الرحمن »، ثم قال المازري: وعلى تقدير صحتها، فيحمل على ما يليق بالباري سبحانه وتعالى .

قال الحافظ رَدًّا على المازَرِي في إنكاره صحتها: قلتُ: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في "السنة"، والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات.

وأخرجها ابن أبي عاصم أيضا من طريق أبي يونس عن أبي هريرة، بلفظ يردُّ التأويل الأول [٢]، فذكر ما تقدم آنفا اهـ.

وأخرج هذا الحديث أيضا الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتابه "الشريعة" [٣] من طريق الأعمش، عن حَبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر .

ثم قال: " هذه من السنن التي يجب على المسلمين الإيمانُ بها، ولا يُقال فيها كيف ؟ ولِمَ ؟، بل تُستقبلُ بالتسليم والتصديق، وتركِ النظَرِ، كما قال من تقدم من أئمة المسلمين .

ثم قال: حدثنا أبو نصر محمد بن كردي، قال: حدثنا أبو بكر المرُّوذي، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والأسماء، فصححها، وقال: قد تلقتها العلماء بالقبول، تُسلَّم الأخبار كما جاءت .

---

(١) فتح الباري (٥/ ١٨٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) الشريعة (ص ٣١٤).

وقال الآجُرِّي: سمعت أبا عبد الله الزُبَيْرِي، وقد سُئل عن معنى هذا الحديث، فذَكَرَ مثل ما قيل فيه، ثم قال أبو عبد الله: نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت، ونُؤمن بها إيماناً، ولا نقول: كيف، ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انْتُهِيَ بنا، فنقول في ذلك ما جاءت به الأخبارُ كما جَاءت " انتهى[١].

وقال ابن قُتيبة في "مختلف الحديث" ـ بعد كلام ذَكَرَ فيه جميعَ التأويلات التي قيلت في هذا الحديث ـ قال: " والذي عندي ـ والله تعالى أعلَم ـ أنَّ الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعينين، فإنما وقع الإلْف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوَحْشَةُ من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نُؤْمِنُ بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد"[٢].

وقد قال قبل هذا الكلام: " فإن صحَّتْ روايةُ ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ـ يعني « على صورة الرحمن » ـ فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا تأويل ولا تنازع فيه"[٣] انتهى.

نعم، فقد تبين مما ذكرنا أعلاه أن هذا الحديث صححه أئمة الحديث الإمام أحمد بن حنبل، وزميله إسحاق بن راهويه، والحافظان الذهبي، وابن حجر العسقلاني، وكفى بهؤلاء قُدْوَةً في هذا الشأن، وليس مع من أنكر صحة هذا الحديث حُجَّةٌ يُدْلي بها إلا عدم إلفه لهذه اللفظة، كما قال ابن قتيبة، والله أعلم .

وصلى الله على نبيِّنا محمدٍ، وآله وصحبِهِ، ومن تبعهم إلى يومِ الدِّين .

---

(١) الشريعة (ص ٣١٤ ـ ٣١٥).
(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ٢٢١).
(٣) المصدر السابق (ص ٢٢٠)

تعليق الشيخ تقي الدين الهلالي على ما جاء في هذه الرسالة وكلامه في المسألة

أقول قد أجاد أخونا الأستاذ حماد بن محمد الأنصاري، نزيل المدينة النبوية ـ فيما جمعه من الأحاديثِ، وأقوالِ العلماء في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «خلق الله آدم على صورته »، وقد استوفى الكلامَ، حتى تَبيَّن الحقُّ لكلِّ مُنْصِفٍ، وقامت الحجَّةُ على كلِّ مُتَعَسِّف، من نُفاةِ الصفات، الذين يُشَبِّهون الله تعالى بالمعدومات .

وقد ظهر لي أن أضيف إلى كلامه حديثا آخر في هذا المعنى رواه البخاري، ونصه بعد السند: عن أبي هريرة رضي الله عنه: « أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربَّنا يومَ القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تُضَارُّون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا، يا رسول الله، قال: هل تُضَارُّون في الشمس ليس دونها سَحَاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك، يَجْمَعُ الله الناسَ يوم القيامة، فيقول: من كان يعبدُ شيئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتَّبِعُ من كان يعبدُ الشَّمسَ الشَّمسَ، ويَتَّبِعُ من كان يعبدُ القَمَرَ القَمَرَ، ويَتَّبِعُ من كان يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ، وتبقى هذه الأمةُ فيها شافعوها أو منافقوها ـ شك إبراهيم ـ فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتيَنا ربُّنا، فإذا جاء ربُّنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته، فيقول: أنا رَبُّكم، فيقولون: أنت ربنا فَيَتَّبِعُونَه »[1] الحديث .

قال محمد تقي الدين الهلالي عفا الله عنه: تضمن هذا الحديث الشريف ثلاثَ صفات لله عز وجل:

---

(١) صحيح البخاري (١٣/ ٤١٩ رقم ٧٤٣٧ ـ مع الفتح ـ).

أولها: إتيان الله تعالى .

وثانيها: الصورة .

وثالثها: رؤيتهم له بأبصارهم .

وقد غَصَّ بذلك نفاةُ الصِّفات المعطلة الجهمية، وتَخطَّفَتْهُم شياطينُهم، فأخذوا يَهْرِفونَ ويَهْذِرون بأنواع من التأويلات الباطلة، التي تُضْحِكُ الثَّكْلَى، وتَكْشِفُ عن تَمَكُّنِ البدعةِ من قلوبهم، وسَرَيانِهَا في عُرُوقهم ودمائِهِم، وصَدَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حين شَبَّهَ البِدْعَةَ بداء الكَلَبِ، لا يترك عِرْقًا ولا مَفْصِلاً إلا سَرَى فيه.

والحقُّ الذي عليه أهل السنة، من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، ومن تبعهم بإحسان الإيمانُ بكل ما وَصَفَ اللهُ به نفسَه، أو وصفه به رسولُه صلى الله عليه وسلم، مع تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين، فيقولون: إن لله وجها وعينين ويدين وقدمين وأصابع، وكذلك له صورة وعلم وسمع وبصر وغير ذلك من الصِّفات، لا تُشْبِهُ صفاتِ الخَلْق.

وهذا الذي نعتقدُه ونَدينُ الله به، حتى نلقاه إن شاء الله، ومن أراد أن يقفَ على تخبُّطِ المبتدعين وهذيانهم، فلينظر شرح هذا الحديث في فتح الباري[1]. انتهى.



(١) فتح الباري (١٣/ ٤٢٧-٤٢٨).